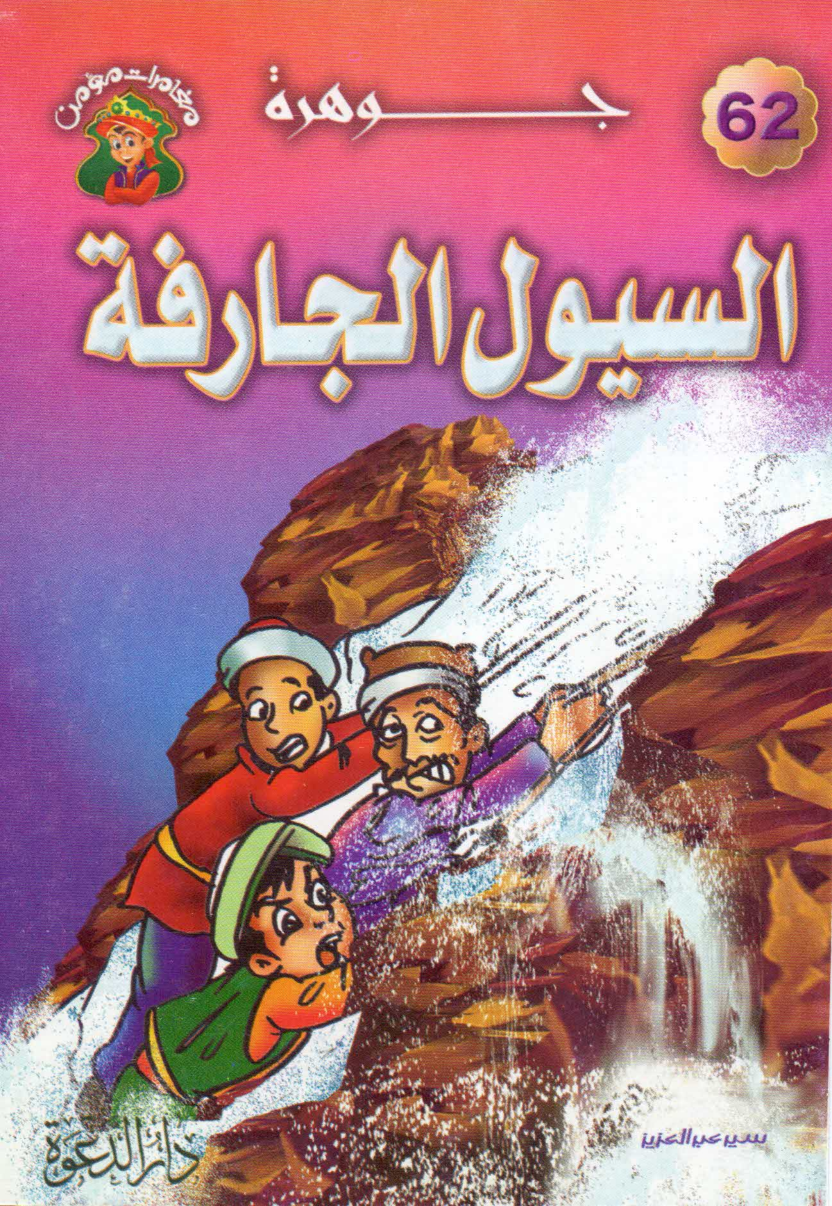

62
جوهرة
مغامرات مؤمن
السيول الجارفة
سيد عبد العزيز
دار الدعوة





- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات



للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس / 3901914 - 3907998

مغامرات مؤمن

[٦٢]

جوهرة السيول الجارفة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع القانونى: ٢٠٠٦/٢٢٠١
الترقيم الدولى: I.S.B.N 977-253- 389- 8

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفون: ٣٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

السيول الجارفة

تأليف:

علاء الدين طعيمة

رسوم:

عبد الرحمن بكر



بسم الله الرحمن الرحيم

٥

الماء... الماء... الماء نعمة من الله عز وجل.. نعمة غالية... فمن الماء خلق كل شىء حى... معظم الدماء فى العروق ماء... وبدون الماء، فلا زرع ولا حيوان ولا إنسان.. الماء العذب.. هو المطر الذى ينزل من السماء بعد أن أتم دورته فى الطبيعة.

وهو أيضًا قابع فى بطن الأرض.. يتشعب فى قنوات الصخور الأرضية.. وهو ماء البحار المالحة والمحيطات... والذى نحصل منه على غذائنا من الأحياء المائية.

كم هو الماء غالٍ... وضرورى... لكنه لا يخرج عن

القاعدة الأبدية التى تلازم الإنسـان فى حياته... ما زاد عن الحد.. انقلب إلى الضد.

فهل يمكن أن يصـبح الماء نقمة كمـا هو نعمة؟!... هل يَضْـحَى وحـشًا مـفنيًـا مهـلكًا كمـا هو منقـذ من الموت.

وأبسط رد... هو القـول بأن الماء صالح للشـرب.. صالح للموت غرقًا.

والماء إذا تغلب على الإنسان فهو يغرقه... وأشكال هذا التـعـدى تكون.. بين الأمـواج فـى المحـيط.. أو بطوفان من فـيضان نهـر ينطلق بلا رداع أو مانع... أو

بسيول جارفة لا تجد شيئًا مهما كان حجمه أن يمنعها عن الإحاطة بكل شيء... حتى الإنسان.

فما هى السيول؟.. ومن أين تأتى؟... وكيف تشكل خطرًا على الإنسان؟

ذات مرة. عندما كنت فى رحلة مدرسية إلى مدينة العريش بعدما استعدناها من اليهود.. وأثناء عبور السيارة المكتظة بالطلبة فى أحد السهول الواسعة ليلاً.. انغرست العجلات فى الرمال المبللة... وخرجنا منها إلى العراء نشم رائحة الماء ولا نراه.

وأخذنا بتراخ شديد نحاول إخراج العربة من مأزقها... ولم نكن نرى أمامنا فى ضوء القمر إلا بيوتًا

مـهـجـورة، من دور أو دورين، مـتناثـرة هنا وهناك.. وفوجئنا بشـرطى مرور يأتى على دراجة بخارية عتـيقة ومعه ورقة.. أعطاها لمشرف الرحلة.. ثم انطلق.

وتحلقنا حول الأسـتاذ المشرف لنعرف سـر حضور هذا الشرطى.. فوجدنا المشـرف وجلاً خائفًا وهو يقرأ الورقة، يقول لنا:

- يالهـا من كـارثة... يجـب أن نخـرج من هذا المكان بأسـرع وقت... هناك سـيول ستهـاجم المكان بعـد حوالى عشرين دقيقة.

لم أفهم ساعتها معنى كلمة سيول... لكن شعورى بالخطر هو ما كنت أفـهمه جـيدًا.. خاصـة وأن رائحة الماء كانت تزداد شيئًا فشيئا.

وبعـد التراخى فى إخـراج الأتوبيس المغـروس فى الرمال... آثر البعض الجرى فى اتجاه العريش.. وكنت من المجـموعـة التى آثرت العـمل على إخـراج العـربة ومعاونة السائق المسكين فى المحافظة عليها.

وبعد معاناة شديدة وكفاح مرير... تمكنا بفضل الله من إخراج العـربة... وانطلقا بأقـصى سرعـة للنجاة.. ولحقنا بمن آثروا الفرار وحملناهم معنا.

ولما وصلنا إلى مـديـنة العـريش نسـينا مـا كـان... وانشغلنا بأماكن النوم وتناول العشاء.

لكن السـائق لم ينس.... وعندمـا أتى الصبـاح... صحبنا فى السـيارة إلى بحيرة كبـيرة.. ودُهشنا أننا لم نر هذه البحيرة فى الطريق.. ولاحظت أن البيوت التى

لم تظهر منها إلا الأسطح.. تبدو غير مستغربة لعينى فى طريقة تناثرها... وقال السائق:

- هذه البحيرة هى المكان الذى تعطلنا فيه بالأمس...

وأدركت من يومها... أن كلمة سيول تعنى كارثة... ومياهًا مغرقة مدمرة. وتتبعت بعدها أخبار السيول فى كل مكان فى العالم.. فلم أسمع عن سيل إلا وسمعت معه عن ضحايا ودمار وأهوال.

وها هو صديقنا مؤمن.. أثناء مغامراته العجيبة يواجه هذه الكارثة ولكن بشكل مختلف... أشد خطورة وأكثر إثارة.

فتعال -عزيزى القارئ- معى، نرى ماذا فعل مؤمن مع... السيول الجارفة.

- ياه... تعبت... وتعب جوادى، ألا من مكان ألتمس فيه راحة.

كان مؤمن يحدِّث نفسه عندما كان يخترق منطقة جبلية حارة... ونظر إلى جراب الماء الجلدى الذى يحمله فوجد به جرعة ماء تكاد تسد رمقه.

وقرر أن يقطع الرحلة طولاً وعرضًا فى البحث عن بلدة أو قرية يحصل منها على زاد يكفيه بقية المشوار.

وسار على غير هدى مسافات طويلة.. كل ما كان يثير دهشته فى هذا المكان.. الجبال البعيدة العالية.. بل الشاهقة.. التى تدفع الرهبة فى النفس وتذكر المرء بقوة الله فى إرسائها بهذه الصورة... حيث جعلها أوتادًا تحفظ للكرة الأرضية توازنها.

وبعد أن سـار فى اتجاه هداه الـله إليه... لمح كـوخًا كبيرًا من القـصب... ورأى دخانًا ينبعث فى لطف من مـدخنته... يحـمل رائحة طعـام مطبوخ... وكم كـان يتـوق له.. فهـو... فى مـغامـراته.. قلمـا ينعم بوجبـة مـتوازنة لذيذة.. ولم يتـوان فى الإسراع.. مـتحـسسًـا جيبـه.. وليتأكد من دراهمه التى كـان مستعدًا لدفـعها فورًا نظير وجبة ساخنة.

وعندما اقترب.. لاحظ أن الكوخ هو مطعم أنشىء من أجل عمـال أحد المناجم... وتذكـر بسبب ذلك... مغامراته السـابقة فى المناجم... ورأى العمال يدخلون المطعم ويخرجون منه إلى عملهم.

ربط جـواده على بابه... ودخل وألقى السـلام على الحـضور.. فـوجـدهم يضحكـون بصوت عـال، وهم مجـموعة من العمـال قد تحلَّقوا حـول أحدهم.. وهو الوحيد الذى لا يضحك.

ولم يكترث مـؤمن للموقف، وتوجـه مبـاشرة إلى الطاهى الذى كان يطهو الطعام وفى ذات الوقت يقوم بتقديمه فى أطباق إلى الزبائن.

وطلب طعـامًـا ودفع ثمنه مـقـدمًـا، ثم توجـه إلى إحـدى الموائد وجلس ينـتظر وصـول طلبـه.. وجـعل ينظر لهؤلاء العمال وهم يستمعون إلى صاحبهم الذى يجلس فى منتصفهم... ثم ينفجرون بالضحك.

وجاء الطعام والشراب... وسمى الله وتناول منه القدر الكافى، وحمد الله، ومع ذلك ظل يتساءل. بحكم طبعه الفضولى.. لماذا يضحكون من صاحبهم؟

وذهب إلى الصنبور وهو يتابعهم ببصره.... وغسل يديه ثم وجهه ورأسه.. ثم جفف نفسه بالمنشفة، ورأى العمال ينصرفون تاركين صاحبهم فى قمة الغيظ يسب ويشتم.. فاقترب منه وجلس أمامه:

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ياسيدى... ها... هل أعجبك زملائى وهم يضحكون ويسخرون منى... هه... أأردت أنت الآخر أن تحذو حذوهم.



- أ... لا... معذرة... فقط أنا أتساءل عن سر ذلك... وفى الغـــالب... بل هو فى الغـــالب... أثبـــتت لى تجاربى فى الحياة أن الواحد الذى يضحك منه الناس يكون محقًا وهم لا يفهمونه.

- برافـو.. جميـل... أنت رائع حقًـا.. ها قد وجـدت عاقلاً يفهمنى.

- قل ياسيدى ولا تخش منى.. فلن أسخـر منك مهما حدث.

- أتعد بذلك؟

- أعدك يا أخى.. هل كنت تحاول إقناعهم بشىء؟

- رائع.. أنت ذكى حقًا.

وهنا نادى السواح على الطباخ:

- أيها الطاهى.. أيهـا الطاهى... هات لنا شايًا.. فـقد وجدت من يسمعني.

- أشكرك ياأخى... لا داعى للشاى.

- لا... أمـامنا وقت حـتى أشـرح لك الأمـر.. أنا السواح.. هذا اسمى.

- وأنا مؤمن... من مصر.

- أهلاً بأهل مصر.

وجاء الطاهى بـالشاى وهو ينظر لمؤمن كـمن يقول له:

- «لا تصدق هذا الرجل»:

- لماذا تنظر لضيفى هكذا أيها الطاهى؟

- لا... لا شيء... أعانه الله ووسع صدره.

صرف مؤمن انتباه السواح عن الطباخ قائلا:

- دعك منه... وأخبرني... ماذا هناك؟

- السيول يا مؤمن... السيول يا مؤمن.. الخطر الذى ينتظر بيت الإخوة.

- سيول تتهدد بيت الإخوة؟... كيف هذا؟

وهنا صاح الطاهى من خلف مطبخه المتواضع:

- دعك منه ياولدى... وارحل... فلن تجنى إلا ضياع وقتك.

- اسكت أيها العجوز الجاهل... وإلا... وإلا لن أعطيك ثمن الشاى.

وتبرم الطاهى وسكت وانتظر مؤمن بقية الكلام:

- الكارثة يامؤمن.. الكارثة... أن أحدًا لا يصدقنى ... ثم متى يصـدقوننى.. وإذا صدقونى..فمـتى يعملون فى الاستعداد للكارثة.

- إذًا ياسواح.. أخبرنى... أخبرنى بالقصة من أولها.. أنا مصدقك.

اعتدل السواح فى كرسيه استعدادًا لشرح القصة... وابتلع كوب الشاى دفعة واحدة.. ثم قال متحفزًا:

- ألم تر إلى الجبال الشاهقة فى الأفق.

- بلى... رأيتها وأعـجبتنى.

- الخطر هناك... هناك يامؤمن.

صاح الطاهى معترضًا:

- لم تحـدث السيـول فى بلادنا أبدًا.. أبدًا يامـؤمن... لماذا تحدث الآن؟!.

-قلت لك اسكت أيها الرجل... دعنى وشأنى.

- أكمل... أكمل ياسواح.. أنا معك.

- أشكرك... هذا الطاهى الجاهل على حق يامؤمن ... لم تحـدث سيـولاً أبدًا هنا.. لكن... لكن... أدرس الأمر منذ نعومة أظفارى.

- تدرس أمر السيول منذ نعومة أظفارك؟!

- نعم.... منذ كنت طفلاً وأنـا أرى حقولاً شاسـعة.. يرويها هذا الجبل الشاهق الـكبير طوال السنة... نهر

من الماء ينزل من أعلاه.. يروى آلاف الفدادين... لم أكن أعرف ساعتها.. لماذا يأتى الماء من أعلى الجبل ولا يخرج من الأرض... وعكفت.. وعكفت على الدراسة والاطلاع.. لأفهم ما يحدث فى بيئتى... وعرفت ساعتها أن المطر يسقط على قمة الجبل المتشعبة وتدخره أحواض طبيعية هناك... وبعد ذلك لما يصل إلى منسوب معين... يسيل بهدوء إلى الأرض فنروى منه الزرع ونرتوى.

- كلام طيب.. حتى الآن.. أنت إلى هذا الحد منطقى.. وماذا بعد؟

- أخذت أراقب على مر السنين مقدار الماء الذى ينزل

من أعلى الجـبل... فـوجدته يـنقص وينقص.. ولم أدر حينئـذ ما السبب... كدت أجن.. فـالمطر مازال يهطل كل عام فى نفس التـوقيت... وظللت أصرخ فى الناس حتى يعاوننى أحدهم فى معرفة نقص الماء الهابط من أعلى الجبل... لكـنهم.. والكارثة الكبيرة فى هذه الـنواحى... هى الـلامــبــالاة... لـو قلت لأحدهم إن رجـلاً قد عـزم على اقتـحام بيـتك غداً لقال... لم يأت الغد بعد.

- ها... وماذا بعد... هل اكتشفت شيئًا.

- هذا الذى لا يصدقوننى من أجله يامؤمن.

وصاح الطاهى:

- ياسيدى... لا تصدق هذا المخرف... لا تصدقه...

ولم يرد السواح هذه المرة على الطاهى ولكن مؤمن قال له:

- لا تحزن ياسواح.. أنا مستمع لك... وكفى أن اسمك محبب لقلبى.. فقد قابلت من قبل رجلاً له نفس اسمك وأحببته كثيرًا..

- قد يكون قريبى يامؤمن.. فعائلة السواح كبيرة... ثم إن الناس كلهم أولاد آدم عليه السلام.

- إذًا أكمل... أكمل ياسواح.... ماذا اكتشفت.

- اكتشفت شيئًا عجيبًا يامؤمن... وقمت بتجربة لإثبات نظريتى... الماء فوق الجبل كان يتسرب من

فتحة ما ويتحرك إلى الأرض كلما هطل المطر من السماء.. لكن ياموٴمن.. إذا انسدت هذه الفتحة تمامًا.. واحتبس الماء فوق الجبل فماذا سيحدث؟!

- سيفيض وينزل أيضًا للأرض.

- عندئذ سيغرق كل من كان فى طريق الماء.

- وما... وما هى التجربة التى قمت بها؟.

- شىء بسيط.. وضعت قطعة من حجارة الجبل تحت صنبور ماء لمدة تزيد عن خمس سنوات.

- ألا ترى أنها تجربة غير منطقية ياسواح... إنها.

- لا... لا تظن أننى أبالغ.. لا... فى البيت.. الحجر تحت الصنبور لا يعيق أمى عن عملها.. فقط طلبت

منها ألا تأبه له. وأن تستعمل الصنبور كلما شاءت.

- ها... وماذا جرى للحجر؟

- كنت قد صنعت فيه فتحة كالحوض وبه ثقب يسرب الماء.. وبعد السنوات الطويلة.. لا حظت أن الثقب بدأ ينسد شيئًا فشيئًا.

- ينسد... لماذا؟

- سقوط الماء أخذ يصنع تآكلاً فى الحجر... ولأن الغبار أو ذرات الحجر أثقل من الماء.. فلم تسقط معه... بل ترسبت طبقات فوق بعضها حتى سدت الثقب تمامًا.. وعندما فاض الماء من أعلى كان مهولاً.

- ياإلهى.. وهل تظن أن ذلك قد حدث على قمة الجبل حقًا.

-ليس هناك تفسير إلا هذا... والخوف كل الخوف ... بدلاً من أن يفيض الماء فقط.. أن يضغط على الصخر من شدة ثقله فيحطم جزءًا كبيرًا... فتحدث سيولاً رهيبة... تودى ببيت الإخوة.

- بيت الإخوة؟... ذكرته أكثر من مرة؟... ما هو بيت الإخوة.

- إنها قرية يامؤمن.. قرية اسمها بيت الإخوة.. لماذا؟.. لأن رجلاً قد أنشأها من زمن بعيد... وترك أولادًا بنوا بيوتًا لأنفسهم هنا وهناك... ولكل منهم ذرية كبيرة.. وكلهم زعماء وقادة لعشائرهم.

- كلام خطير ياسواح.. كلام خطير.. فما العمل إذًا.

صاح الطاهى بنفاد صبر:

- هل صدقته يابنى... يبدو أنك مجنون مثله.

- دعك منه يامؤمن.. أراك مصدقى... لكن تحتاج إلى تأكيد وتثبيت.

- أظن ذلك... ولكن أسألك.. هل هناك خطر على العمال فى هذا المنجم؟.

- لا ياصاحبى.. الخطر ليس هنا.. إنما هناك عند بيت الأخوة.

- اسمع.. لم يصدقنى غيرك.. ولم يشأ أحد أن يتسلق معى الجبل لرؤية الحقيقة فوق الجبل.

- آه... هذا ما فكرت فيه أيضًا ياسواح.. هدانى عقلى لأقطع الشك باليقين.. وإدراك الحقيقة بالعين المجردة.. فقد يكون الماء قد وجد له مسلكًا فى باطن الجبل... وتصبح نظريتك غير ذات قيمة... وساعتها لن يكون هناك داع لتحذير الناس.

- إذًا... فلنبدأ فورًا يامؤمن.. لقد دخل الشتاء فيما يبدو... ولو أمطرت السماء فى أى وقت فلن يحدث خيرًا.

وفى هذا اليوم ذهب مؤمن مع السواح إلى بيته، وأحسن الأخير استضافته، وجلسا طوال الليل يعدان العدة ويجهزان الحبال وأدوات التسلق.. ولما نالا حظًا من النوم وقاما فى الصباح كان عزمهما كبيرًا على

إنجاز المهمة فى أقصر وقت... ووصلا إلى الجبل وهيئا نفسيهما لعملية التسلق... وكان السواح ينظر إلى الغمام قلقًا:

- الغمام كثيف يا مؤمن.. وأخشى أن تمطر ونحن على الجبل.

- لا تقلق.. مازال الوقت مبكرًا لهطول المطر... ألا ترى الشمس ساطعة أيضًا.

وبدأت المهمة.. وأخذا يتسلقان الجبل الكبير العالى... إنها مسافة كبيرة وصخور حادة... وأماكن شديدة الانحدار... ولقد درسا قبل البدء الطريق أو

الخريطة التى سيتسلقان خلالها... حتى لا يتعرضا للتوقف أمام مناطق لا يمكن تسلقها... وبعد ساعات من العمل والراحة... والتعرض للخطر كانا قد قطعا نصف المشوار... ونظر السواح أسفل منه إلى الأرض وأصابه الدوار وهو يقف مع مؤمن على حافة نحيفة:

- مؤمن.. الحقنى... الحقنى... الدنيا تدور بى... سأقع يامؤمن.

وبسرعة وضع مؤمن كفه على عينى السواح ورفع رأسه للخلف وهو يقول:

- تماسك... وإياك أن تنظر أسفل الجبل مرة أخرى...انظر إلى السماء فقط.



وأخذ السواح شهيقًا كبيرًا، وأخذ يقاوم الإعياء والإغماء... وبعد فترة من القلق والتوتر.. قال مؤمن:

- اسمع ياسواح... أمامنا بعض الأمتار وسنجد انحدارًا خفيفا.. وصخورًا بها تجاويف.. سنجد مكانًا نجلس فيه.. حاول أن تتجلد يارجل.

وكانت الأمتار القليلة لأعلى أطول وأكثر حرجًا من المسافة السابقة كلها... فالسواح بدا كأنه لا يستطيع أن يكمل المشوار... ولكنهما قطعاه.: وارتاحا وقد جلسا وشربا بعض الماء... وألقى السواح رأسه على صخرة والعرق يتصبب من جبهته:

- اسمع ياسواح.. يبدو أن مهمتك قد انتهت عند هذا

الحد... لأنه ليس لك خبرة سابقة بتسلق الجبال.. ابق هنا.. ودعنى أكمل الصعود وحدى... سأكون أسرع بإذن الله.

- كنت أتمنى أن أرى بنفسى.. بعينى.. قدر الله وما شاء فعل...

كان حماس مؤمن كبيراً عندما تراه وهو يتحرك بمفرده.. وقد أصبح حراً وسريعًا.. فكأنك ترى قردًا أوقطًا يسلك طريقًا قد سلكه مرات من قبل.. فيده تعرف متى تمد... وإلى أى نتوء... وقدمه تنطلق بسرعة وخفة.. ونظر السواح لأعلى فأعجب به وهو يكاد يصل إلى قمة الجبل حقا.

وكما أن الحماس يدفع المرء لبلوغ الهدف.. فها هو يتقدم نحو القمة التى لم تكن فى الحقيقة ربوة مدببة كما يتخيل البعض... لأن الجبل كبير.. وله عدة قمم وبينها تنحصر مساحة منخفضة... فها هو يرتقى آخر الدرجات.. ويصل لأعلى مكان، ثم ينظر فى المنتصف ليرى حوضًا كبيرًا من الماء.. حوضًا عميقًا كأنه بحيرة كبيرة... يترقرق فيها الماء، له لون السماء... جميل نقى صاف... ومع ذلك فهو مخيف يبعث الرهبة فى النفس... ونظر مؤمن خلفه... فرأى القرية التى قال عنها السواح... إنها على مسافة بعيدة إلى حد كبير... لكن هى أيضًا أسفل منحدر يمتد صاعدًا إلى قاعدة

الجبل... تضـاريس المكان تقول إن كل مـا توصل إليه السـواح كان سـليمًـا.. وأن هذه البـحـيرة العـاليـة لو هبطت إلى الأرض... لأغـرقت بيت الإخـوة. ورأى مؤمن شقًا هائلاً فى الصخور..

فلم يسمح لنفسه بالوقوف والتأمل لوقت إضافى.. بل عـاد أدراجـه.. وسلـك هابطًا من نفـس الطريق.. ومسرعًا فى عجل.. فلما وصل إلى السواح:

- سواح... هيـا بنا نهبط.. أنت مـحق.. ويجب تحذير الناس...

وعلى قـدر فرح السواح بـصحة ظنـونه... ونتيـجة دراساته الدءوبة.. بقدر حزنه عـلى المصير السيئ الذى

يتهـدد قرية الإخوة... فنسى تعـبه وإعيـاءه وجرى مع مـؤمن يهـبطان الجبـل فى عـجـالة كـادت تودى بحيـاتهمـا.. ولما وصلا إلى الأرض.. حمـدا الله على السـلامة وجـريا إلى الجوادين وانطلقـا بهمـا إلى بيت الإخوة:

- ها قد دخـلنا القرية يامـؤمن... اسمع سـأصرخ فى الناس محذرًا.

- لا.. إياك... لا تسبب الذعر بهـذه الطريقة... يجب أن نبلغ قائدهـم.

- قائدهـم... هذه القرية فيهـا عشرون قائدًا يامؤمن... كلهم مـسـتـقل برأيه.. ولا يحب أحـدهم أن يكون تابعًا لغيره.

-ياإلهى.. ما العمل إذًا.. من أين سنبدأ؟

- سنذهب أولاً إلى أكـبرهم سنًا.. الشـيخ قدرى...
هو رجل طيب وسيسمع لنا.

وذهبا إلى أول بيت... والتقـيا بالشيخ قدرى الذى أبدى اهتمامًـا كبيرًا... نصحهـما بالطواف على بيوت الزعماء بيتًا بيتًا.

وجريا بعد ذلك إلى بيت الشيخ سعفان:

- ماذا تقولان؟... سيـول؟.. ياإلهى... هل أنتما على يقين؟

- نعم.. رأيت بعينى يا سيدى... وها نحن نحذرك.

- إذًا ما العمل... ما العمل.

- علينا بالتعاون ياسيدى.. نتعاون من أجل مقاومة هذا الخطر.

- ماذا تقصدان بالتعاون؟.

قال السواح وهو يعرف الرد:

- يجلس كل القادة والشيوخ فى اجتماع عاجل لمناقشة الأمر، و....

- لا... لا أجلس فى اجتماع فيه الشيخ صبحى... لا... أنا لا أحبه.

- ياسيدى.. لا وقت للخلافات.. لا وقت إلا للتعاون.

- لا... أفضِّل الغرق على أن أجلس فى مكان فيه الشيخ صبحى.

وخرج مؤمن والسواح يجران ذيول الخيبة إلى بيت الشيخ صبحى الذى لم يكن بأفضل من سعفان.. وخرجا من عنده يضربان كفًا بكف.. وذهبا إلى بيت الشيخ مدكور الذى استقبلهما جيدًا واستمع لهما ثم قال:

- إذًا لماذا تجلسان هنا... أنا بعد ساعة سأكون مع أهلى وعشيرتى فى رحيل.. سنغادر القرية.

- ياسيدى.. الفرار ليس حلاً.. ومعذرة... أين الشجاعة فى مواجهة الخطر؟!.

- شجاعة؟!.. ماذا يمكننا عمله ياولدى أمام سيل جارف... سنغرق لا محالة.

وقام الشيخ مدكور يصرخ فى أهل بيته أن يعدوا العدة للرحيل.

وانتشرالخبر فى القرية كلها.. وحدث هرج ومرج.. وهرب البعض واحتار البعض.. وقرر الكثيرون منهم البقاء ومواجهة الخطر...

وذهب مؤمن إلى بيت الشيخ عتمان.. الذى قال له:

- أنت السبب أيها الغريب.. لقد هيجت الناس علىّ... ولا بد أنهم يطلبون منى الحل .. وإلا عزلونى من منصبى.. ماذا أفعل الآن؟!

- أوكل ما يهمك هو مقعدك. وعرشك ومنصبك...

القرية كلها ستغرق.

-سيموت الناس غرقًا والبهائم والحقول... وأنت لا

تفكر إلا فى نفسك.

- إذًا ما هو المطلوب منى؟

- نجتمع كلنا.. كل شيوخ القرية... لا أدرى.. كيف

تكونون إخوة أشقاء ولا يجمعكم رأى واحد ولا

حتى سوق واحد... هذه الفرقة ستودى بكم.

وبعد أيام عصيبة نجح مؤمن والسواح فى جمع

شيوخ القرية فى بيت واحد، ووقف الناس خارج

البيت، كل فئة تتوعد الأخرى.. وينتظرون ما سيسفر عنه الاجتماع الذى كان ساخنًا إلى حد كبير.

تعارك القادة.. وتبادلوا الشتائم والسباب.. وظلوا على هذه الحال ساعة، دون أن يتطرقوا إلى الحديث عن الخطر الذى سيداهمهم.

وإلى هنا صعد مؤمن فوق كرسى وصرخ فيهم:

- أيها الناس.. كفى... كفى...

ولم يسمع أحدهم صوته وهم فى هياج وصياح.. فصرخ صرخة عالية:

- كفى.. كفى.. كفى أيها الشيوخ.. كفى أيها القادة الأعزاء... كفاكم.

وإلى هنا سكتوا، ونظروا إليه وهو يعتلى المقعد ويقول:

- هل سنظل هكذا !؟.. وإلى متى.. السيل يتربص بالقرية كلها... السيل الجارف لن يميز بيتًا دون الآخر.. الغرق سينال الجميع.. لا أدرى من أنتم؟... ومن أى أفكار تكونت عقولكم... سبحان الله. إن الأزمات والمعاناة توحد الأيدى... الأخطار توحد القلوب على هدف واحد... وأنتم فى هذه الأزمة التى تتهددكم جميعًا أشد ما تكونون فرقة واختلافًا.. الشيخ فلان يقول إن السيل سيبدأ ببيت الشيخ علان... والشيخ فلان ينوى الفرار من

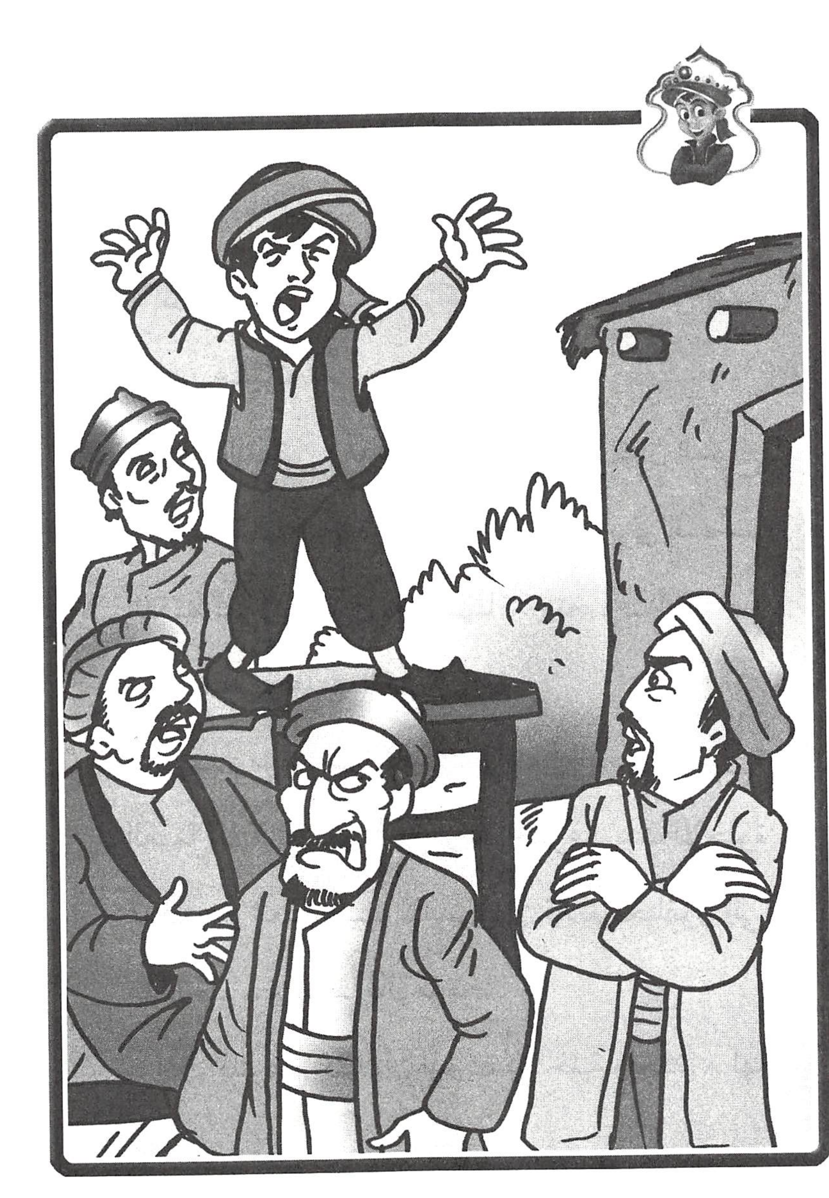
القرية... وفلان لا يريد الجلوس مع فلان... ما هذا.. أهذه هى الأمانة التى سلمها الله لكم... لا يفكر أحدكم فى سؤال الله له عن الرعية... هل حفظها أم ضيعها؟

أحس الجميع بالخجل، وأدركوا أن كلام مؤمن يحمل عتابًا ولومًا كبيرين، فأطرقوا خجلاً ينظرون للأرض.

وفى النهاية تكلم الشيخ قدرى وقال:

- يامؤمن ياولدى... قل لنا ما الذى يمكننا عمله حتى نتعاون من أجله...

وهنا قام شيخ آخر وصاح قائلا - بلا وعى:



- أنا لن أتعاون مع أحد.. كل واحد مسئول عن نفسه وعن عشيرته..

وقام البعض وهدأوا من روعه، بينما كان السواح واقفًا بجانب النافذة ينظر إلى السماء ويرى السحب الداكنة تتراكم فوق بعضها... وتخوف أن يداهم الناس المطر وتحدث الكارثة.

وتكلم مؤمن مرة ثانية... وأقنع الحضور بضرورة العمل المتكاثف من أجل إزالة الخطرعن بيت الإخوة بما فيه من شعب طيب لا يدرى أن قادته مختلفون إلى هذا الحد... وعندها قال مؤمن:

- إذًا ..فلنرض كلنا بأن نذوب فى خلية واحدة... لها

قائد واحد... ونظام واحد بدلاً من الأنظمة المتعددة... حتى الحراس.. الجيوش الصغيرة تتوحد فى جيش واحد... له قائد واحد..

وإلى هنا هاج الناس خارج بيت الاجتماع يؤيدون (مؤمن) وقد سمعوا كلامه.. إلا أن الشيوخ هاجوا للضد.. ولم يرضوا بالاقتراح.. وبدلاً من أن يجلسوا للمناقشة.. انصرفوا فى غضب من الاجتماع.. وذهب كل واحد إلى بيته.. وجلس مؤمن والسواح وحدهما فى البيت:

-فعلت ما بوسعك يامؤمن... لكن للأسف.

- لا أدرى ما حال هؤلاء الناس... أنا أدفعهم للاتحاد

والقـوة والعـمل فى تعـاون عـلى درء خطر السـيل الذى سيغرقـهم... وهم لا يفكرون إلا فى مناصبهم وكـراسيـهم... وحظوظهم الشـخصـية.. متناسين حـاجة النـاس والشعـوب إلى التـعـاون والتمـازج والتوحد فى كيان واحد...

- السـيل آت يامؤمـن.. وأعتـقد أن الـصبـاح المرتقب يحمل شتاءً رهيبًا... ما العمل؟...

- لولا الشيخ صبـحى والشيخ مدكور لاقـتنع الباقون بالوحدة... لكن هذين الشيخين سبب إشاعة الفرقة والاختلاف.

- اسمع يا مـؤمن... لدىَّ عمل الآن فى المنجم... هل تأتى معى؟.

- هيا بنا... فـأنا جائع.. ولا أريد أن أتناول طعـامًا فى هذه القرية... أعجبنى طاهى المنجم.. هيا بنا.

وانطلقا يقطـعان الطريق فى صمت... فلمـا وصلا إلى المنجم...لحـقا بالمطعم...وبعـد أن تناولا وجـبة لا هى بالعـشـاء أوالفـطور.. لأن الصبـاح بدأ يسـتـأذن للحلول وإذا بالسـماء تمطر مطرًا منهـمرا.. فـتركـا ما بأيديهما، وجريا خارج المطعم ينظران للجبل البعيد... ونسيا أن المـطر ينهمر على رأسيـهما وهما شـاخصان بصرهما إلى قمته.. كان مؤمن متفائلا وظن أن الأمور لن تسوء على أى حال... لكن السواح صاح فيه:

- انظر يامؤمن.. الماء.. الماء ينزل من أعلى الجبل بقوة نحو القرية...

وفوجئ مؤمن بأمواج من الماء مع الصباح تلمع فى نور الشمس وتهدر بقوة نحو الأرض:

- أسرع ياسواح.. أسرع لننقذ القرية.

وعادا ينطلقان نحو القرية، وقد انقطعت الأمطار، وبدأ الماء يقلل من اندفاعه نحو الأرض.. وبعد ساعة من الركض بالجوادين وصلا إلى بيت الإخوة.. فعاينا كارثة حقيقية.

إن الكمية البسيطة التى انهمرت من الجبل فى سيول خفيفة انطلقت كالموت نحو القرية، وضربت

كل شىء أمـامهـا.. لكن بقى هناك الكـثيـر من الناس الذين يحاولون النجاة.

نزل مؤمن والسـواح إلى القرية مسـرعين... وأخذا يعاونان بعض الرجال فى إنقاذ الأطفال والنساء.

الماء أغـرق كل شىء.. القـرية أصـبـحت بحـيـرة كـبـيرة.. غطى المـاء البيـوت إلى ارتفـاع نوافـذها... الرجال يسبـحون فى بعض الأحيان والنـساء تصرخ.. والأطفال يقاومون الغرق.

سـبح مـؤمن والسـواح... وانطلق كل منهـمـا إلى أقرب مسـتغيث.. فوجئ مؤمن باختـيار صعب... بل

شديد الصعوبة.. الشيخ مـدكور يقاوم الغرق ويصرخ ويستـغيث.. بينمـا طفلة بريئـة فى الاتجاه الآخر تبـتلع الماء وتجاهد لتبقى على قيد الحياة.

بمن يبـدأ؟!.. الشـيخ يـصـيح فـيـه... يامـؤمن... يامؤمن.. أنقذنى... سأموت.. الحقنى.. الطفلة تصرخ وهى لا تعرف العوم.

الشيخ مدكور يغطس ويطفو ويصيح:

- الحقنى يامؤمن... سأعطيك كل ما أملك.. سأسمع لك... سأمتثل لك...

- يجب أن أنقــذ الطفلة.. إنـهـا من أســرتك... من شعبك..



- لا.. دعها... دعها وأنقذنى أنا.

- لو كنت أنقذتها من قبل.. ولم تعرضها للغرق لما حدث كل ذلك.

كان يقول تلك الكلمات وهو يسبح نحو الطفلة التى كانت قاب قوسين أو أدنى من الغرق.... وكان ينوى فى قرارة نفسه أن يلحق بالشيخ مدكور بعد ذلك... ولحق بالفتاة الصغيرة وحملها على المقاومة معه.. وسحبها من ذقنها إلى شرفة بعيدة عن الماء واستدار ليلحق بالشيخ مدكور.. ولكنه لم يجده فعرف أنه غرق.

وانطلق السواح إلى حظيرة مغلقة.. كانت الخراف

فـيهـا تنعق مع الجامـوس والحـمير.. لأن الماء أصـبح يغـرق بعضـها.. وفـتح الحظيرة وأخـذ يرفع الحمـلان الصغيرة والماعـز فوق ظهور الجاموس والبقـر والحمير لأنها أعلى من مستوى الماء.

وتكاتف الناس فى شـعـور فطرى لمواجـهـة الخطر الشديد... وعنـدما رأى مؤمن الشـيخ صبـحى يصيح والماء يحمـله مع التيار إلى منـطقة الحقـول المنخفـضة حيث العمق أكبر.. اندفع سـابحًا نحوه... لكنه فوجئ برجال كثيرين يمنعونه من إنقاذه:

- ماذا بكم يارجال؟!.. دعونى أنقذه:

- لا.. لن تنقذه.. ابق هنا.

- ماذا تفعلون؟!.. الرجل سيموت غرقًا.. إنه شيخكم.

- نعرف... نعرف.. نعرف أنه شيخنا الذى اسمه صبحى.

- دعونى إذًا.. أو اشتركوا معى... لو ابتعد به الماء لأكثر من ذلك فلن يتمكن من المقاومة.

وتحلَّق الرجال -والماء إلى صدورهم - حول مؤمن وهم يمنعونه:

- دعه... دعه يلقى مصير الشيخ مذكور... دعه.. فهما سبب فرقتنا وسبب الكارثة التى نحن بها الآن.

- لا... لن أدعه.

وتملص مؤمن من بين أيديـهم، وغاص فى الماء فلم يعثـروا عليه... وانطلق يغوص تحت الماء نحـو الشيخ صبحى، ثم طفا يسـبح نحوه.. حتى استطاع أن يلحق به فى آخر لحظة، وسبح به عائدًا إلى الأمان.. ولكن ما إن وصل إلى الرجال حتى أمسكوا به وقذفوه بعيدًا... وأمسكوا بالشيخ صبحى وأغرقوه بأيديهم وكل واحد منهم يصيح:

- أنت السبب... أنت السبب.... أنت السبب.

تألم مـؤمن وهو لا يقدر على إنقـاذ الرجل... وهو يعلم أن الموقف الحادث كـان كفيلاً بإحداث تغـيير فى شخصية الشيخ... ولكن الناس لا يعلمون.

وعاد من جديد يمارس الإنقاذ.. كان هناك الكثير من الناس فى مواقف لا يحسدون عليها.. وأنهكه التعب، فوقف برهة وسط الماء يستعيد أنفاسه عندما سمع الناس يصرخون:

- الغلام وأمه... الغلام وأمه.

صنعت السيول تيارًا جارفًا فى الطريق.. حمل أشياءً كثيرة نحو مهبط هضبى عال... وتكون شلال رهيب.. وكل شىء ذهب فى اتجاه الشلال كان مصيره التحطم تحت الهضبة من شدة الارتفاع

وسبح مؤمن نحو الصوت ليرى القوم كلهم واقفين على حافة نهر ماء يندفع نحو الشلال.. يندفع بقوة

عاتيــة.. مقلبًــا التراب فى المــاء.. يهدر بصــوت عالٍ.. كأنه الموت يريد الناس.

وفى وسطه تعلقت سيدة تحمل طفلها بغصن شجرة يمتــد إلى منتــصف النهر وتــقاوم بيــأس شــديد التيــار الجــارف..ولــو ضــعــفت.. أو تركت الغـــصن... لما اســتطاع شيء أن يلحق بهــا قــبل أن تســقط من فــوق الشلال المؤقت الذى صنعته السيول، وصرخ مؤمن فى الناس:

- أحضروا حــبلاً بسرعة... أحــضروا حبلاً بــأسرع ما يمكن.

وســبح الرجال وعــاد بعضــهم بأحبــال... فربطهــا

مؤمن حول خصره وفخذيه، ثم أعطى الرجال الطرف الآخر.. وكان بعينه الخبيرة يرى أنه لا فائدة ترجى من إلقاء الحبل للمرأة الواهنة الخائفة.. وفجأة.. ألقى بنفسه فى تيار النهر وحمله الماء أو الوحل المندفع إلى اتجاه الشلال.. وأمسك الرجال الحبل بقوة وهم لا يدرون حكمة فعله ذلك.

وبعد لحظات فطنوا لما فعل... وعرفوا فيم كان يفكر... فالمرأة لم تتحمل مقاومة النهر والتيار الطينى لوهن ذراعها الضعيفة... وانفلتت بها من فوق الغصن منزلقة.. فحملها التيار بسرعة كبيرة نحو الشلال... ولما أدركت أنها وابنها قد هلكا لا محالة.. إذا بمؤمن

يعترض طريق الموت.. فـقد حمل التيار السـيدة وابنها إلى حيث كـان ثابتًا ومـتعلقًـا بالحبل... تشـبثت المرأة وابنهـا فى عنق مؤمن.. وقـبض عليـهمـا بذراعيـه... وأشار للرجال أن يجذبوه.

وتعاون الكلُ فى جـذب الحبل وهم فرحـون بإنقاذ المرأة وابنها... فلما خرجوا من النهر نسوا كل ما كانوا فيه من كارثة وأخذوا يهللون ويكبرون.

وحمل النهـر بعد ساعات كل الماء نحـو الشلال... حتى غـاص الماء كله... وأصبـحت القرية عند الـظهر كأنها دجـاجة قد استحمـت لتوها... فكل شىء مبلل

بالماء... هلك زرعٌ كثير.... وماشية أيضًا.. ولكن من الذى هلك من الناس؟!:

- عجبًا أيها الناس... لم يغرق غير الشيخ مدكور والشيخ صبحى.

كان ذلك أمرًا عجيبًا.. ومر اليوم على أهل قرية بيت الإخوة فى لعق الجراح وإصلاح ما تلف.. ودفن من مات.. ونشرت الأنسجة والأصواف فى الشمس والهواء.. وعند الليل نام كل إنسان من التعب فى البيت الذى كان يقف عنده.. فلم يدر رجل أنام فى بيته أم فى بيت أخيه.. وامتزجت القوى المتفرقة.. وقاموا فى الصباح يبتسمون ويضحكون، وقد أحسوا

بمعنى الاتحاد والتآلف، ولكن شخصًا واحدًا فقط لم يكن مبتسمًا وذهب إليه مؤمن وسأله عن ذلك:

- ماذا بك ياسواح... ألا تفرح لفرح الناس؟

- كيف أفرح.. والخطر ما يزال قائمًا بعدُ يا مؤمن.

- الخطر.. أى خطر يارجل؟

- السيول يامؤمن.. إياك يا أخى أن تظن أن ما جرى كان هو الكارثة الحقيقية....

- ماذا... أهناك كارثة أخرى؟!

- بالطبع ياسيدى.. إن ما سال من قمة الجبل لم يكن إلا قدرًا بسيطًا من الماء، فاض دفعة واحد... إنما

أعتـقد أنه لا يمثل واحـدًا على الألف من كمـية الماء القـابعـة فوق... لو سـالت كلهـا دفـعة واحـدة..لما استطاع أحـد أن يتنفس لحظة قبل المـوت.. ما بك يا مؤمن.. ألم تر بعينك فوق الجبل.

- نعم.. مـعك حق... لكن الفـرحـة أنسـتنى ذلك... وأعتقد أن الخطر قد تأجل قليلا.

- لا.. بل تعجل ولم يتأجـل.. لو أمطرت غدًا... فقل على القرية السلام.

- إذًا ما العمل.. ما العمل؟.

- لا أدرى... من خبرتى برصد حالة الجو... أعتقد أن

المطر سيهاجمنا غداً فى الصباح الباكر أيضاً... فلا فائدة من المقاومة... يجب أن يفر كل أهل القرية منها نحو المنجم.. فهناك مكان آمن.

-والقرية ياسواح.. بيوت الناس... وذكرياتهم.. وحقولهم وما شيدوه.

- كل هذا لا قيمة له أمام الحفاظ على الحياة.

- ولماذا الهرب.. لماذا دائمًا نلجأ إلى الفرار من الأخطار دون مواجهتها.

- يالك من عنيد يامؤمن.. قل لى ما الذى يمكننا عمله.. الليل يقترب والناس ملهوون كما ترى بمعالجة ما سوف يدمر فى الصباح التالى.

- وقد لا تمطر فى الصباح ويكون لدينا فرصة ياسواح.

ورأى جموع الناس جدال مؤمن وسواح، فاقتربوا منهما وتحلقوا حولهما وعرفوا الكارثة.. وقبل أن يندفعوا فى عشوائية وهياج جديد صاح الشيخ عتمان فى الجميع:

- أيها الناس.. أيها الناس... إن لم نستفد من التجربة السابقة فلا يحق لنا الحياة.. ما جرى لنا كان نتيجة لتفرقنا... وحبنا للزعامة.. وكرهنا للاتحاد.. فلو اتحدنا على أمر واحد لما جرى ما جرى... لذلك... فأنا أبادر بالقول.. بأننا ينبغى أن نتحد كلنا...

نتوحد فى خلية واحدة.. ولتذهب بيوت الشيوخ إلى الجحيم... وأنا واحد منهم.. وأنا أرشح أخى الأكبر.. الشيخ قدرى لزعامة القرية... فهل من أحد يبايعه معى...

وإلى هنا لم ينطق شيخ من الشيوخ إلا بالتأييد... وتعانق الناس من جديد، وهتفوا للشيخ قدرى كبير القرية الذى شعر بحجم المسئولية عندما بايعه كل الشيوخ عازمين على توحيد البيوت كلها فى بيت واحد.. وحطموا الحدود بين البيوت... والأسوار بين العشائر.. وكان أول ما فعله أن دعا الشيوخ كلهم إلى

بيته لمدارسة الخطر الجديد.. الذى يتوالى ويتوالى..
وكان الاجتماع هذه المرة هادئًا.. نقيًا.. مخلصًا من
القلب.. وطلب الشيخ قدرى من القادة اقتراحًا ينفع
فى النجاة بحياة الناس من السيول المتربصة بهم بين
الحين والآخر.

وأجمع الكل على الفرار بجلودهم من القرية...
لكن السواح قام قائلا:

- اسمعونى.. قد عرضت الأمر على مؤمن.. ولكنه
رفض... وأنا الآن أرى حلاً واحدًا ودونه الهرب..

- حل واحد.. قله ياسواح.

- إنه خطر.. حل فى غـاية الخطورة.. إن الثـقب الذى كـان يصرف الماء ويمنع تراكـمـه فى قمـة الجبل قـد انسد.. فإذا نجـحنا فى فتحه مـرة أخرى.. لسال الماء نحـو الحـقـول وزال خطر السـيـول.. ولكن... هذا يحتـاج إلى جهد جـبار.. رجال كـثير.. ومـعاول لا تهـدأ.. ومـغـامـرة ومـقـامـرة... لأن هناك أخطاراً عديدة.. منها تسلق الجبل... وحدوث انهيار فى أى لحظة.. وأخـيـراً اندفاع الماء مـن الثقب قـد يقـذف بالرجال من القمة إلى الأرض... فهل يمكن أن نقوم بذلك.

صاح مؤمن واقفًا:

- أنا أول من يفعل ذلك.. وعندى وسيلة تقى الرجال من معظم الأخطار.

ولما سمع الرجال ذلك هتفوا وكلهم حماس أن يضحوا بأرواحهم الغالية فى سبيل إنقاذ بيت الإخوة من الفناء على يد السيول الجارفة... وطلب مؤمن من عشرة رجال اختارهم لهذه المهمة، حمل أحبال وفيرة ومعاول ومسامير حديدية غليظة.

وما هى إلا ساعة حتى كان الرجال الأشداء يقودهم مؤمن، مع اعتذار السواح لعدم تحمله

الارتفاعات... يتقافزون فوق الصخور والليل يبسط جناحيه على المكان كله.

الناس فى القرية تجمعوا فى مسجدها وأخذوا يبتهلون إلى الله... والسواح واقف أسفل الجبل ينظر للسماء والغمام يتجمع من جديد ليخالف ظنه.. فقد اعتقد أن المطر سيأتى فى الصباح، فإذا هو يعجل بالليل.. وأخذ يدعو الله ألا يباغتهم ويمنع الرجال عن مهمتهم الشاقة.

وكان مؤمن يتمنى ألا يحجب السحاب المتراكم ضوء القمر حتى يرى الرجال مواضع تسلقهم... ومضت ساعات وهم ما بين راحة وعمل.. وتعرض

بعضهم للسقوط لولا أن تداركته عناية الله.. ووصلوا إلى القمة عند منتصف الليل، ورأى الرجال الماء فخافوا ودبت الرعدة فى أجسامهم:

- ما لكم يارجال.. ما لكم.. الله فوقنا.. ومعنا.. يده فوق أيدينا.. هيا لننجز هذا الأمر.. وقبل أن تضربوا معولاً عليكم بالآتى:

أخذ مؤمن يلف حبلاً حول خصره ثم يدق مسماراً غليظًا فى الصخر ويربط به طرف الحبل:

- ماذا تفعل يامؤمن..... أتربطنا بالحبل؟!.

- نعم... افعلوا مثلى.. حتى يتأكد كل واحد منكم أن

لا شيء يقدر على دفعه للسقوط... فالرياح شديدة كما ترون والجو بارد جداً... والماء قد يباغتنا فى أية لحظة.

وربط كل منهم نفسه، ودقوا المسامير الغليظة فى حافة البحيرة ثم شرعوا بقوة منقطعة النظير فى تحطيم الرسوبيات التى سدت ثقب النجاة:

- أيها الرجال... الثقب بدأ يتحطم.. احذروا من الماء المندفع.

وفجأة أرعدت السماء بأصوات هادرة.. وضرب الرعد صفحة القبة فكأنه يهشمها... ودب الخوف فى

القلوب على هـذا الارتفـاع الشـاهق.. لكن (مـؤمن) كان منهمكًا فى عمله.. يضـرب بقوة، فكانوا يحاكونه ويقلدونه فى حماسه.

وانهمر الماء من السماء.. وعادت البحيرة تمتلئ من جديد:

- أسرعوا.. أسرعوا.. اضربوا بقوة أكثر..

كـاد الثـقب أن يفـتح وخـرج الناس من البـيـوت والمساجـد... واستـعدوا للفـرار.. وتجمد الـسواح فى مكانه والمطر ينهمر فوق رأسه... ومؤمن ينظر لمنسوب المياه الـذى أخـذ يزيد ويزيد.. وأحـس أن الأمل قـد ضاع، فصاح:

- قولوا وأنتم تضربون ضربة رجل واحد.... الله أكبر... الله أكبر

- الله أكبر.. الله أكبر.

وكانت فى آخر لحظة.. ضربة موفقة.. انفتح الثقب واندفع الماء منه بقوة شديدة.. أطاحت بكل الرجال من أعلى القمة... لكن الأحبال كانت تربطهم بالجبل، فعادوا يبتعدون عن تيار الماء الذى أخذت تخف حدته شيئًا فشيئًا وهو ينطلق فى طريقه المحفور فى صخور الجبل من قديم... وأخذ مؤمن يحثهم على توسيع الثقب.. حتى اطمأنوا للنجاة بفضل الله تعالى.

أخذ السواح يتقافز فرحًا.. وأهل القرية يهللون.. وزغردت النساء وابتهج الأطفال... وصلى الرجال وسجدوا شكرًا لله.

عاد الأمان للقرية.. وعاد الماء المستمر يروى الحقول... وجففت الشمس ما كان من بلل.. واخضر الزرع من جديد... واتحدت الأيدى للأبد.

وظل مؤمن ضيفًا إجباريًا على كل بيت من بيوت القرية.. فقد أقسم كل رجالها أن يضيفوه عندهم.. ولم يشأ أن يضيع قسمهم فقال لهم:

– إذًا.. سأزور كل بيت من بيوتكم.



وأخـذ هو والسواح يدخـلان بيـتًا بيـتًا.. غـداء هنا وعشاء هناك وفطور هنالك.. وأرغمه ذلك على البقاء فى القرية وقتًا طويلاً وهو يستمتع بالحب والود والقوة التى أصبـحت تميـز بيت الإخـوة بالاتحـاد... بعـدمـا اعتـصمـوا جميـعًا بحـبل الله على الإسلام والرحـمة والعزة.

وكما ظن، فقد أهداه الشيخ قدرى جوهرة قيمة... وعندمـا كان يودع الناس ظلـوا يبكون وقد يأسـوا من جعله يبقى معهم دائمًا فقال لهم:

– أحـبكم جمـيعًـا.. أحبكـم من أعمـاق قلبى.. لكن

ينبغى أن أذهب.. هناك مغـامرات تنتظرنى من أجل الحق والخير والدين... السلام عليكم.

تمت بحمد الله تعالى

